

الوعظ ، والاكتفاء بالقليل ، بكل ذلك القليل الذي يحصلون عليه دون الذهاب بعيدا . . .
وبسرعة ستشيخ ، وتصبح يابسا . وتقرأ الجريدة يوم السبت . وتنسى الفنزّه .
وسنكون دون آمال . . . ستكون فارغا . ستكون مملا . ستكون مثل والدك . جمال .
ومن أجل ماذا ؟ « (٤٩٣ - ٤٩٤) .

وفي هذه المناظرة الشيقة حول ذلك السؤال المعضلة : ثم ماذا بعد الحرب ؟ تصطدم
وجهتا النظر : وجهة نظر رافي الذي يأمل في حياة وادعة هائلة ، ووجهة نظر ياكوش
الذي لا يرى أملا باديا في المستقبل والذي يرى كل شيء عدما . ان الحياة بالنسبة
لياكوش قد تحطمت عنده على صخرة الحرب ؟ لان الحرب حطمت في آتونها كل مجمل
« القيم والمثاليات والعادات » التي لفتوه اياها وربوه عليها . وتصل ذروة الحوار بين
الاثنين حول النظرة الى المستقبل ، حينما يثور رافي على أدلة ياكوش ، ويجد من الصعب
أن يكون مخلصا للطريق الذي حدده لنفسه ، فيفضل وقف المناقشة ، ولكن ياكوش
يوصل تعرية نفسه الداخلية ويحاول ان يطرح طريقا خاصا به من أجل المستقبل ،
ولكن القوة والمقدرة التي كانت له في المناقشة ضد مشروعات رافي ورغباته لم تعد متاحة
له حينما حاول أن يناقش مزاعم رافي ضد وجهات نظره ورغباته هو نفسه . بل على
العكس : قال رافي : « ان من يرى الأمر كذلك ، مثلك ، يراه على هذا النحو في أي
مكان . ليس لديه ما يذهب اليه . . . ليس من المفروض ان تقفز حتى السماء — بل عليك
ان تقول ما الذي يجب عمله هنا ، الان . . . ماذا تريد مني ؟ — ثار ياكوش — ما الذي
يعنيك اذا ما قفزت الى السماء . اذا ما شئت ذلك فسوف أفتز . ان هذا من شأنى ،
وعلى حسابى ، لست أريد أن أصلح شخصا ما ، أو شيئا ما . . . لست ملزما بالحلول
لاننى لا أدري ، وليس لدى ما أذهب اليه . لكل مكان ، ولاي مكان . بقدر ما
استطيع . . . ربما أذهب للبواخر . للبحر . لم لا . نجتاز البحار والبلاد . وربما
أصطاد الحيتان ؟ ماذا ؟ او ربما في غابة ؟ أريد أن أكون أنا فقط هو الذي يقرر بشأن
أيامي وحياتي ، وبشأن المساء وبشأن الغد . ان أعيش الحياة بالطريقة التي تبدو لي
أفضل من كل الطرق . وحتى لو كان هذا انعدام طريق . . . لست موجهها ، ولست
معلما لجبل . اننى أرهن كل شيء بحريتي . . . وربما . . . ربما قد أكون طيارا ؟ — أريد
أن أطيّر ! . . . الطيران ! — قال رافي هامسا . — لا طائل من هذا مطلقا . أحاديث . »
ونظر ياكوش . وبعد ذلك ابتلع ريقه وقال — « صحيح لا طائل من كل هذا على
الاطلاق » . وتغلغل التجهم الذي في الفضاء عميقا في القلب — « كل شيء أحلام » ، قال
ياكوش هامسا ، « هذا في الواقع لا شيء على الاطلاق ؟ اذن فماذا ؟ . . . وصمت » .
(٥٠٤ - ٥٠٦) .

وبعد ذلك يأتي دور يودكا ليتحدث عن طريقه بعد الحرب . ان يودكا انسان مستسلم
يرى ان عليه ان ينفذ ما يوكل اليه على نحو طيب وحسب : « علي أن أفعل كل ما يجب
أن أفعله جيدا . . . ان أنتهي من هنا ، وأنتقل للبدء فيها سيأتي بعده . وفق نظام ،
وهكذا بلا نهاية . في هذا البلد نحن في كل مكان في البداية — وهذا ما هو ملقى على
عاتقنا » — لسنا نفهم . — « ما الذي يجب أن نفهمه . لا بد فقط من أن نعمل . ان
المسألة مسألة يدين وليست مسألة فهم . . . » (٨٤٦) .

ان الشك حسبما يبدو ، هو شبه شامل . ان يودكا نفسه ليست لديه ثقة ، في أنه
وأشباهه يمكنهم أن يستمروا وقتا طويلا بعد الحرب في النشاط وفي عمليات التضحية
دون أن يفهموا على النحو الواجب مضمون الاشياء التي من أجلها يضحي الانسان بما
يضحي به . ومرة أخرى يظهر ياكوش في الحوار بقسوته ليعري لهم الحياة . . . تلك
الحياة التي يطعمون بها : « آه ، رافي » ، يشير ياكوش في احدى المناقشات المؤلمة ،